

أنسنة الحيوان في شعر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك



Kolokium Siswazah dan Prasiswazah
**Pengajian Arab dan
Tamadun Islam**

e-KOSPATI 3.0 • 2021

7-9 Julai 2021 • 26-28 Zulkaedah 1442H

نور الإيمان بنت محمد أنوار كمال



طالبة الدكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها،

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

nurulimananuar@gmail.com

الدكتورة نور سفيرة لويس سفيان



الأستاذة المساعدة الدكتورة بقسم اللغة العربية وآدابها،

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

nursafira@iium.edu.my

الملخص

يسلط البحث الضوء على مظاهر أنسنة الحيوان الموجودة في شعر غزوات النبي (ص) عند الصحابي الجليل أبو بشير، كعب بن مالك الأنصاري السلمي رضي الله عنه، وهو أحد شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم غير حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة. ولم يكن كعب شاعرا فحسب، بل كان يخوض في غزوات المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدافعا عن الدين الإسلامي الخنيف. ويهدف هذا البحث إلى إظهار قدراته الإبداعية في صياغة أشعاره، وبيان العلاقة الوثيقة التي تربط الشاعر بحيوانات بيئته الصحراوية، ومعرفته الدقيقة بطبائعها وصفاتها التي ظهرت في لوحات شعرية ذات انسجام مع حالة الشاعر النفسية، ورغبته في إضفاء الطابع الإنساني عليها بعدما أصبحت جزءا من حياته اليومية. كما أن هذا البحث يسير على المنهجين: الوصف والتحليل. تصف الباحثتان نبذة يسيرة عن حياة الشاعر في بداية الدراسة قبل أن تعرضا مفهوم أنسنة الحيوان عموما ثم قامت الباحثتان بتحليل صور الحيوان في أشعار الغزوات النبوية عند الشاعر مع التنويه بمظاهر الإبداع الفني فيها. ومما توصلت إليه الباحثتان من خلال هذه الدراسة أن الشاعر وقَّ في إدراج صورة أنسنة الحيوان في شعر غزوات النبي (ص)، كما أن هذه الأشعار تتميز بحسن اختيار الألفاظ وتنسيقها، وترابط المعاني، وجماليات الصورة الشعرية.



دور كعب بن مالك في غزوات النبي (ص)

شاعر رسول الله (ص) والمسلمين

مدافع عن الدين الإسلامي الخفيف

يشارك في غزوات كلها إلا غزوة تبوك

جهاده بلسان وسيف

وقيل إن مظهره عن بعد كان يشبه الرسول (ص)، ففضل أن يكون هدفاً لسهام المشركين في أحد بدلا من الرسول (ص)، ولبس كعب في يوم أحد لأمة رسول الله وكانت صفراء، ولبس رسول الله لأمته، وجرح كعب أحد عشر جرحاً.

يعد كعب مؤرخاً في شعره

نبذة عن حياة كعب بن مالك

هو كعب بن مالك بن أبي كعب، واسم أبي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غم بن كعب بن سلمة

لقب الخزرجي في أيام جاهليته بسبب نسبة إلى بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن يزيد بن جشم الخزرج

بعد إسلامه يعرف بكعب بن مالك الأنصاري نسبة إلى الأنصار الذين ناصروا النبي محمد ومن معه من مهاجري مكة

وهو أسلم من البداية، وفي اتفاق العقبة الثانية بايع الرسول (ص) مع سبعين رجلاً وامراً

توفي في زمن معاوية بن أبي سفيان سنة خمسين ، وكان قد عمي وذهب بصره في آخر عمره

كعب بن مالك الأنصاري

مفهوم أنسنة الحيوان

وهذه الدراسة تبحث في كيفية أنسنة الحيوان في شعر الغزوات كعب بن مالك، وتحاول أن تبين أسباب هذا التوجّه ودوافعه. واقتصر على بيان فعل الأنسنة من خلال الحيوانات التالية:



الأسود

الذئب



الكلاب



النعام



أنسنة في الشعر

صفات الإنسان على غير الإنسان، سواء أكان محسوساً ملموساً أم معنوياً ذهنياً. والأنسنة في الشعر هي التوجّه إلى الآخر المغاير للإنسان، وإلى عقليته

ويمكننا القول، إن الإنسان له صلة وثيقة بموجودات الطبيعة من حيوان، حتى اختيار الشاعر لبعض الحيوانات لحضور مبرز في شعرهم، والتجأ إليها الشاعر مفضيا عليها صفات إنسانية وصولاً إلى أغراضه

أصل كلمة

HUMANIZATION

مصطلح غربي تُرجم إلى العربية
(الأنسنة)

في اللغة

كلمة أنسنة ترجع إلى : أنسنَ يُؤنِّسن ، أنسنَةً ، فهو مؤنِّسن ، والمفعول مؤنِّسن :- أنسنَ الإنسان ارتقى بعقله فهذبّه وثقّفه ، أو عامله كإنسانٍ له عقل يميّزه عن بقية المخلوقات

أنسن الحيوان : شبيهه بالإنسان

الأسود

لقد عبر الشاعر كعب بن مالك الكثير من صورته بالأسد وقوته وصرامته ونراه هنا يشبه جيش المسلمين في يوم بدر قائلًا:



ومن الواضح في هذا البيت أن الشاعر واثق تماما بجيش المسلمين وقوته عندما سار الجيش للحرب وكأنه يقول إننا سرنا كالأسود لا نخاف من الحرب وجروحها فنحن أقوىاء مثل الأسود.

فساروا وسرنا فالتقينا
كأننا أسود لقاء لا يرجى كليمها

استمد الشاعر صورته الكثيرة من الأسد لأنه الحيوان المعروف بالقوة والشجاعة فهو كناية يكني بها الشاعر عن غرضه لدى المجاهدين.

شاعر هادي (الحيوان في الأدب العربي): "كان للأسد حضور محترم في الشعر العربي، فلا يكاد يخلو ديوان من مقطوعات أو أبيات تبرز فيها قوة هذا الحيوان وشدة بأسه، وشجاعته".

الذئب

تأتي علاقة الشاعر
بالذئب في إطار العلاقة
بالطبيعة التي أوجدت هذا
الحيوان الصحراوي،
وأكسبته طابعا خاصا.

الذئب مشهور بفتكه
وجرأته، وقوة انقضاضه،
والصفات الإنسانية عليه
من نظم الجماعة، والجزع،
والتأسي والصبر.

يقدم كعب بن مالك صورة
رائعة ترتبط بحياة الشاعر،
ويرسم خيول المسلمين
بالذئب لفتاكتها وقوتها،
وهو يجيب على عبد الله بن
الزبيري في يوم الخندق،
فقال:

ونزائعا مثل السراج نما بها علف الشعير وجزة المقضاب

يصف هذا البيت أن
الحرب كالذئب بلفظة
"السراج". ورسم لنا
الذئب بطلا في لوحته
الفنية وهو يمثل الصراع
بينه وبين المشركين.

وقد أخذ عن الذئب صفة
القوة والفتك ولم يأخذ عنه
صفة الخداع والمكر
والخبث التي يتصف بها.

والشاعر عكس صفات
الذئب التي ترتبط بصفات
الإنسان وأخذ منها ما
يريد وصفه وبيانه في
صورته الفنية



لذلك، كانت الكلاب السلاح الضارب في الصيد لدى العرب، ويستخدمونها كيف يشاء وبطرقهم المتنوعة للحصول على ما يحتاجونه، وأيضا كان ملهما للبيئة الصحراوية للكثير من الشعراء.



يبدو هنا أن صور الشاعر قد بدت واضحة من البيئة الصحراوية التي أهتمته في رسم معالم الحرب وضروبها وكيف استمدها من هذا الحيوان. ويقول الجاحظ في كتابه "الحيوان"، إن الكلاب خبرة عجيبة، ومهارة حاذقة في الصيد والاحتفال له.



فعل الضراء تراح للكلاب

الكلاب



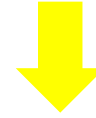
قودا تراح إلى الصياح إذا غدت



إن الكلاب في الأدب الجاهلي صفحات عدة، فهو الحيوان الذي اعتمده في صيدهم، ولقبوه ألقابا مشهورة.



وقد وصف الشعراء الكلاب وأدخلوها في قصائدهم وشبهاها بصفاتها الحسنة في كثير صورهم



ذكر كعب بن مالك للحرب ووصفها بأنها تنقاد بخيولها إلى المعركة مثل السباع في الصيد لا تعباً من المخاطر ولا تخاف الموت، ويقول فيها عندما أجاب عبد الله بن الزبيري في يوم الخندق :

النعام



كان الشعراء يستقصون النعام في أوصافه ويقفون عند عاداته وقوفا طويلا، وكانوا يزعمون في خلقه مزاعم غريبة. ومن أعاجيب النعام أنها عظيم عظامها وشدة عودها.

صور كعب بن مالك المشركين مثل النعام بالصورة التشبيهية لأن الخيل تتبع آثارهم وتطرد كالنعام. وهذا الوصف عبر عن مدى ضعف هذا الحيوان رغم كبر حجمه.

وقال كعب بن مالك يبيكي حمزة رضي الله عنه في غزوة أحد:

فاتاك فل المشركين كأنهم والخيل تشفهم نعام شرد

الشاعر يخاطب المشركين بتصور له من مشهد الجبن والحماقة. لذلك كانت الصورة هنا معبرة وموحية لما أراد له الشاعر من تحقير جيش المشركين.

الخلاصة والخاتمة



إن لوحات أنسنة
الحيوان تتسم بالحيوية
والغنى والحركة، فضلاً
عن اتصافها بالعواطف،
مما جعل هذه الحيوانات
شريكة واضحة للشاعر
في أفكاره، ومشاعره.

أنسنة الحيوان في شعر
غزوات النبي (ص) لكعب
بن مالك معبرة عن صفات
الإنسان بين جيش المسلمين
والمشركين، إذ ظهر الحيوان
في لوحات فنية بارعة ذات
رموز وأدوات فنية.

إن كعب بن مالك قد
أدرك مدى العلاقة ودرجة
قربها بينه وبين ما ألفه من
حيوان في بيئته البدوية
الصحراوية، ولهذا خلع
الشاعر على تلك
الحيوانات التي ألفها وتعامل
معها صفات إنسانية تدل
على مدى التماهي بينهما،
حتى رأينا أنه في بعض
الصور والحالات أن هذه
الحيوانات تشكل معادلاً
موضوعياً لنفسيته بما
تنطوي عليه من مشاعر
وأحاسيس

أنسنة الحيوان في شعر
كعب بن مالك : الأول:
الأسود، وقد أكد كعب أن
الأسد قوي وشجاع شبيه
بجيش المسلمين. الثاني،
الذئب، وقد صور كعب
في شعره عبد الله بن
الزبيري بأنه شجاع وفتاك
مثل الذئب. والثالث:
الكلاب، حيث وصف
كعب المجاهدين والمسلمين
كالسباع في الصيد.
والرابع، يمثل كعب بن
مالك المشركين مثل النعام
في الجبن والحماقة.

يعد كعب مؤرخاً في
شعره، فعندما تقرأ
قصائده تشعر بأنك أمام
كتاب في الأدب
الإسلامي، فهو يسجل
المعارك وأسماءها والوقائع
وأسماء الصحابة والبطولة
والشهداء، فكان شعره
أصبح سفرًا من أسفار
التاريخ.

انتہی

شکرا علی حسن استماعکم

